محطات في مسيرة الجمعية ومنجزاتها الوطنية والانسانية خلال ستة وخمسين عاما من تأسيسها

نعيم ناصر

ارتبطت فكرة تأسيس جمعية الهلال الأحمر الفلسطيني بالحاجات الصحية والاجتماعية للشعب الفلسطيني في الوطن وفي مخيمات اللجوء. وهي نتاج تفاعل فكر الفرد مع الجماعة لتأمين أفضل الخدمات الصحية لأبناء وبنات هذا الشعب ولكل محتاج.

وقد اختمرت فكرة التأسيس هذه في ذهن وعقل مجموعة من الكوادر الطبية الفلسطينية وعدد من الشخصيات الاعتبارية المعنية بالشأن الصحي، وفي مقدمها المرحوم د. فتحي عرفات مع بداية انطلاقة الثورة الفلسطينية في الفاتح من شهر كانون الثاني (يناير) 1965، وتفاقم الأوضاع الصحية للشعب الفلسطيني في اماكن تواجده كافة.

وقد تحولت هذه الأفكار الى واقع مادي بإقامة أول عيادة فلسطينية في مخيم "ماركا" القريب من العاصمة الأردنية عمان بتاريخ 1968/12/26، مستفيدة من امكانات بنات وأبناء المخيم الذين تطوعوا لانجاح هذا المشروع، ورفدها بالكوادر التمريضية التي تم اعدادها لتلبية حاجات سكانه الصحية. وكانت هذه العيادة اللبنة الأولى التي انبثق عنها هذا الصرح الوطني والانساني لجمعية الهلال الأحمر الفلسطيني، التي كرست كجمعية وطنية مستقلة في الدورة السادسة للمجلس الوطني الفلسطيني، التي عقدت في القاهرة بتاريخ 1969/9/1.

ولم يأت تاسيس هذه الجمعية من فراغ، بل هي امتداد لجمعيات الهلال التي أنشئت في عدد من المدن الفلسطينية، وفي مقدمها مدينة القدس في العام 1910 من القرن الماضي وفي النصف الثاني منه، وأصبحت لها شخصيتها الاعتبارية المستقلة المعترف بها محليا وعربيا ودوليا.
ونظراً للدور الإنساني الذي لعبته وتلعبه الجمعية على صعيد تقديم الخدمات الصحية والاجتماعية للشعب الفلسطيني ولكل محتاج، في أماكن تواجدها كافة، ونظراً لسمعتها وحضورها المتميز في الفعاليات الإنسانية، الفلسطينية والعربية والدولية، ونظراً لشبكة العلاقات المتميزة التي نسجتها مع الجمعيات الوطنية للصليب الاحمر والهلال الأحمر، على النطاق العالمي، تم قبولها عضواً عاملاً في الحركة الدولية للصليب الأحمر والهلال الاحمر في المؤتمر الدولي التاسع والعشرين لجمعيات الصليب الأحمر والهلال الاحمر الذي عقد في العاصمة السويسرية جنيف في الفترة من 20-22 حزيران 2006، لتصبح العضو 184 في هذه الحركة، بإجراء استثنائي استبعد شرط وجود دولة مستقلة كمسوغ رئيسي لقبول العضوية. والجمعية قبل هذا التاريخ كانت عضواً مراقباً في الحركة الدولية للصليب الأحمر والهلال الأحمر أسوة بدولة فلسطين في الأمم المتحدة.
وتبعاً إلى ما تقدم من نشاط إنساني وسمعة طيبة حظيت بها الجمعية في المجالات الإنسانية كافة، فاز الهلال الأحمر الفلسطيني بعضوية مجلس إدارة الإتحاد الدولي لجمعيات الصليب الأحمر والهلال الأحمر، وذلك في الدورة الحادية والعشرين للاتحاد التي عقدت في تركيا بتاريخ 6 تشرين الثاني2017.
وعملت الجمعية خلال مسيرتها على تحقيق ثلاثة أهداف: تطوير كادرها البشري من موظفين ومتطوعين، وتنويع خدماتها الإنسانية: الصحية والاجتماعية والتأهيلية، وتحديث أجهزتها الطبية ومستلزماتها في مستشفياتها ومراكزها الصحية والاجتماعية والتعليمية التي أنشأتها في فلسطين، وفي عدد من الدول العربية، وبخاصة في سورية ولبنان، من أجل تقديم خدمات إنسانية فضلى للشعب الفلسطيني.
ونظراً لظروف الشعب الفلسطيني الاستثنائية، كون جزء منه يرزح تحت نير الاحتلال الإسرائيلي في الضفة الغربية، بما فيها القدس الشرقية، وقطاع غزة، ويتعرض دوماً للممارسات العدوانية الإسرائيلية المخالفة لاتفاقية جنيف، والقانون الدولي الإنساني، ويقيم الجزء الآخر منه في العديد من مخيمات اللجوء وبخاصة في الدول المحيطة بفلسطين، رسمت الجمعية خطتها كي تكون مستشفياتها ومراكزها جاهزة على الدوام، وعلى أهبة الاستعداد لتقديم خدماتها الإنسانية على أفضل وجه في حالات الطوارئ، وهو الأمر الذي نجحت فيه بامتياز خلال الاعتداءات الإسرائيلية المتكررة على المخيمات الفلسطينية في لبنان، وبخاصة أثناء اجتياح الجيش الإسرائيلي لهذا البلد الشقيق، وحصار عاصمته بيروت في العام 1982، وخلال الانتفاضتين الأولى والثانية (1987، 2000)، وإبّان الأحداث المؤسفة التي شهدها مخيم نهر البارد الواقع في شمال لبنان في العام 2007، وأثناء الاعتداءات الإسرائيلية المتكررة على قطاع غزة في الأعوام (2009،2012،2014،2021،2023،2024) وقمعه الشديد لمسيرات العودة، وخلال الأحداث المؤسفة التي شهدتها سورية مؤخرا، والتي كان من تداعياتها تدمير عدد من مخيمات اللاجئين الفلسطينيين وتشريد عشرات الألوف من سكانها.
وبعد قيام السلطة الوطنية الفلسطينية في أواخر العام 1994، نشطت الجمعية في اتجاهين: تمثل الأول بوضع إمكاناتها وتجاربها وخبراتها تحت تصرف وزارة الصحة الفلسطينية الفتية في أول نشأتها للاستفادة من خبراتها، في حين سعى الاتجاه الثاني إلى ترسيخ مفهوم الجمعية الوطنية الواحدة للشعب الفلسطيني، وهو ما تم في مؤتمراتها السابع والثامن والتاسع والعاشر والحادي عشر والثاني عشر والثالث عشر، التي عقدت على التوالي في مدن خانيونس وغزة ورام الله والبيرة في الأعوام: 1996 و 2000، و 2005، و 2009، و 2014، و 2019، و 2023.
وتنفيذا لقرارات مؤتمراته كثّف الهلال الأحمر الفلسطيني أنشطته، فعمد إلى تعزيز خدمات فروعه في الخارج، وخصوصاً في سورية ولبنان، وتقوية فروعه وشعبه ووحداته في فلسطين، وإقامته سلسلة من المستشفيات والعيادات والمراكز الصحية والاجتماعية والتأهيلية في مدن وبلدات وقرى الضفة الغربية بما فيها القدس الشرقية، وقطاع غزة.
وبناء على قرار الرئيس الشهيد ياسر عرفات كُلفت الجمعية عام 1996 لتكون المسؤولة والمرجعية لخدمات الإسعاف والطوارئ المقدمة إلى أبناء الشعب الفلسطيني في الضفة الغربية وقطاع غزة، نظراً لخبراتها المكتسبة في هذا المجال.

وقد قامت الجمعية بهذا العمل خير قيام، بفعل طواقمها المدربة وسيارات الإسعاف المجهزة أفضل تجهيز، خلال المواجهات مع قوات الاحتلال، سواء في الضفة الغربية أو في قطاع غزة أو خلال حدوث الكوارث الطبيعية، وأنشأت لهذه الغاية معهدين لتخريج ضباط الإسعاف، أحدهما في الضفة الغربية والآخر في قطاع غزة.
واستناداً للخبرات التي راكمتها الجمعية على امتداد مسيرتها الطويلة، وبفضل جهود كوكبة من روادها المؤسسين، وعلى رأسهم المرحوم د. فتحي عرفات، وعبر تضحيات شهدائها وجرحاها وكوادرها ومتطوعيها، اكتسبت الجمعية سمعة طيبة رائدة بين أبناء الشعب الفلسطيني، وعلى النطاقين العربي والدولي، الأمر الذي دفع عدداً من الدول التي ابتليت بكوارث طبيعية إلى الاستعانة بخبراتها لمساعدتها في مواجهة تداعيات هذه الكوارث الدامية.

الإنسان أساس عمل الجمعية

نظرت الجمعية خلال مسيرتها إلى الإنسان بوصفه أثمن رأس مال لديها، في أي مشروع تنوي تنفيذه، ولأنه هو عماد كل عمل، فقد بحثت الجمعية عن الإنسان الكفؤ، وهيأت له الظروف والمكان المناسبين ليبدع، لأن الشخص المبدع هو الذي يقع عليه عبء عملية التطوير والإبداع.
وفي هذا الصدد، ومع بدايات التأسيس، اتصلت الجمعية بمجموعات من الاختصاصيين الفلسطينيين والعرب في المجالات الإنسانية، ثم لاحقاً بالأصدقاء الأجانب للاستفادة من خبراتهم. وقد أبدت هذه المجموعات حماساً للعمل والتعاون، حيث شُكّلت من عدد منهم، مع اختصاصيين من الجمعية، لجان مختلفة في المجالات الصحية والاجتماعية والتأهيلية.
وبفعل هذا الجهد المتواصل تمكنت الجمعية من تأهيل المئات من موظفيها ومتطوعيها في الاختصاصات الإنسانية المختلفة. وقد سخّر هؤلاء جهودهم لخدمة أبناء شعبهم في فلسطين وفي عدد من الدول المحيطة.
وتشكلت من هؤلاء الاختصاصيين لجان مختصة، لعبت دوراً كبيراً في تطوير كوادر الجمعية. وقد أصبحت الاجتماعات الدورية لهذه اللجان حلقات دراسة تناقش فيها مواضيع عديدة منها الصعوبات التي تواجه عمل الجمعية، أو وضع الأسس لتذليل هذه الصعوبات وتطوير العمل نحو الامام.
ولم تقتصر الجمعية في أعداد كوادرها ومتطوعيها على جهدها الذاتي، فحسب، وإنما لجأت إلى عقد الدورات وورش العمل، سواء تلك التي تعقد في داخل فلسطين أو في خارجها.
وقد شكل هذا النهج دافعاً قوياً لتطوير الجمعية. فما من عمل أو مشروع يقر من قبل المكتب التنفيذي للجمعية إلا ويكون مبنياً على دراسة وبحث وتحليل وتخطيط.

توسيع وتنويع خدمات الجمعية الإنسانية

وبفعل فلسفة الجمعية سالفة الذكر، التي محورها توسيع وتنويع الخدمات التي تقدمها للإنسان الفلسطيني ولكل محتاج على مختلف الصعد، حدد النظام الأساسي الأخير المقر من قبل المؤتمر الثالث عشر للجمعية الأهداف التي تعمل على تحقيقها في فلسطين وفي مناطق تجمع الشعب الفلسطيني، وفي البلاد المضيفة لمخيمات اللجوء بموجب تفاهمات مع الجمعيات الشقيقة لمنع وتخفيف المعاناة الإنسانية بنزاهة تامة، ودون أي تمييز وذلك من خلال:

1. نشر وتعميم رسالة الجمعية ومبادئ الحركة الدولية للصليب الأحمر والهلال الأحمر وقواعد القانون الدولي الإنساني في المجتمع الفلسطيني.
2. الاستعداد والعمل على تقديم المساعدة لجميع ضحايا الاعتداءات الاسرائيلية، ونقل الجرحى والمرضى وتجهيز معدات الإيواء وما يلزم لعلاجهم.
3. تفعيل وتقديم خدمات الإسعاف.
4. المساهمة في تقديم الخدمات الصحية، الوقائية منها والعلاجية، للشعب الفلسطيني وفق الاحتياجات والإمكانات.
5. المساهمة في تقديم الخدمات واعداد البرامج الاجتماعية والإنسانية للشعب الفلسطيني والعمل على تطويرها.
6. التنسيق مع الجهات المختلفة لتفعيل البرنامج الوطني لمواجهة الكوارث.
7. توثيق الصلات وتبادل المعلومات بين الجمعية وبين الجمعيات الوطنية للصليب الأحمر والهلال الأحمر، والاتحاد الدولي لجمعيات الصليب الأحمر والهلال الأحمر، وغيرها من الهيئات الدولية والمنظمات غير الحكومية.
8. المساهمة في تعزيز البرامج التنموية للفئات والمناطق والفئات الأكثر احتياجاً في المجتمع الفلسطيني وفي مخيمات اللجوء، وبخاصة في سورية ولبنان.

الخدمات الطبية

كانت الخدمات الطبية في الجمعية، في أول نشأتها، محدودة، تقتصر على معاينة المريض وكتابة وصفة طبية له، ثم تطورت إلى التخصص. كما خصصت لعلاج الأمراض المختلفة الأجنحة الخاصة في مستشفيات الجمعية التي زادت خلال مسيرتها على 72 مستشفى، وفي العشرات من العيادات التي اقامتها الجمعية في الوطن وفي الشتات.
ونظراً لطبيعة المواجهة بين شعبنا والاحتلال، وإصابة الآلاف من المواطنين بجراح، تحتم على الجمعية واجب إسعافهم ونقلهم إلى المستشفيات. لذا فقد أنشأت لهذه الغاية في عدد من مستشفياتها في فلسطين وفي سورية ولبنان، قسماً خاصاً للإسعاف والطوارئ. وبعد عودة قيادة الجمعية إلى الوطن عام 1994، أوكل إليها مهمة الإسعاف والطوارئ في فلسطين كما ذكر سابقاً، وأنشأت لهذه الغاية دائرة الإسعاف والطوارئ، ومعهدين لضباط الإسعاف في فلسطين،
ليزودا الدائرة بما تحتاجه من الكوادر في هذا المجال. ويمكن القول الآن إن الجمعية لديها المئات من ضباط الإسعاف والمتطوعين المدربين، وأسطولاً من سيارات الإسعاف.
ولم تقتصر خدمات الجمعية على تقديم العلاج للمواطنين والمرضى، وإنما توسعت لتشمل وقاية الإنسان من الأمراض، عبر الاهتمام بالأمومة والطفولة، والمساهمة في حملات التطعيم، وتحسين ظروف البيئة، وتأمين المياه الصالحة للشرب، والاهتمام بالتثقيف الصحي.

الخدمات الاجتماعية

تزامنت الخدمات الاجتماعية التي قدمتها وتقدمها الجمعية للمواطنين الفلسطينيين، مع الخدمات الصحية، وذلك منذ الأيام الأولى لتأسيسها، وقد بدأت هذه الخدمات محدودة في البداية اقتصرت على تعليم الفتيات فن التمريض، والتطريز، وتقديم بعض المساعدات للأسرى الفلسطينيين في السجون الإسرائيلية وأسرهم، وكذلك لأسر الشهداء. ثم أخذت هذه الخدمات تتطور لتشمل مجموعات كبيرة من أبناء شعبنا وبناته، غير أن هناك أولويات راعتها الجمعية عند تقديم خدماتها الاجتماعية تتمثل في:
أولاً: تأهيل الأشخاص ذوي الإعاقة ليستطيعوا التغلب على إعاقتهم، والتكيف مع واقعهم الجديد، ودمجهم في المجتمع. ولأجل ذلك أنشأت الجمعية مراكز تأهيل عديدة في عدد من المحافظات الفلسطينية، وفي فرعيها في سورية ولبنان. وكان الأشخاص ذوي الإعاقة يخضعون لدراسة نفسية يقوم بها مختصون، بقصد التعرف على ظروفهم الشخصية

وإمكاناتهم. ماذا يحبون؟ وماذا يكرهون؟ ماذا يتمنون؟ وماذا يختارون؟ ثم تختار للشخص المعاق المهنة التي تكون أقرب لميوله، وتبرز مواهبه، وتعتبر في الوقت نفسه علاجاً له.
وللشخص المشلول على سبيل المثال، تختار له المهنة التي تساعده على تحريك أعضائه المشلولة، وتنمي ميوله الإبداعية، كتدريبه على النحت، وحفر الخشب، وصنع الآنية الفخارية وغيرها، والأمر نفسه ينسحب على الصم الذين بفضل الهلال الأحمر الفلسطيني اجتاز بعضهم امتحان الثانوية العامة بنجاح والتحقوا بالجامعات الفلسطينية، ومنهم من تخرج فيها والتحق بصفوف العمل. وليس هذا، فحسب، بل شرعت الجمعية بتشييد مدرسة ثانوية جديدة للصم خصصتها بلدية رام الله لهذا الغرض لاستيعاب المزيد من الطلبة، تضم نادياً للخريجين وروضة للأطفال الصم، ونادياً رياضياً.
وكانت الجمعية في عام 1997 اقامت كلية لتنمية قدرات الطلاب ذوي الإعاقة في خانيونس بقطاع غزة، تتناسب وإعاقتهم وميولهم، مدة الدراسة فيها أربع سنوات يُمنح الخريج شهادة معترف بها من وزارة التعليم العالي الفلسطينية.
كما وفرت الجمعية، بالإضافة إلى ذلك، الفنانين المتطوعين لتعليم الجرحى والمعوقين الفنون المختلفة، من موسيقى، وغناء ومسرح، ورسم وغيرها. وقد اكتشف نتيجة هذا الاهتمام كثير من المواهب المختلفة، حيث تشكلت من بين صفوف المعوقين فرقا غنائية، وأخرى للدبكة الشعبية، وفرقة مسرح وفرقة تمثيل، وقد أبدعت هذه الفرق كثيراً في أدائها.
ثانياً: العناية بالأمومة والطفولة، حيث أولت الجمعية عناية فائقة بالأم فوجهتها وأرشدتها إلى الطرق الصحيحة والسليمة لتربية أطفالها، وذلك من خلال المرشدات الاجتماعيات والنفسيات والندوات والمحاضرات التوعوية التي تعقدها من أجل تحقيق هذا الهدف. كما افتتحت دور الحضانة والروضات لتربية الأطفال وتخفيف المسؤولية عن امهاتهم، وقد قامت الروضات بتعليم الأطفال مبادئ القراءة والكتابة والموسيقى والأناشيد والتمثيل، كما شجعتهم على الرسم وأقامت لهم المسابقات الفنية.
ثالثاً: الاهتمام بالمرأة حيث أولت الجمعية، منذ تأسيسها، المرأة جلّ اهتمامها، ولم تفرق بينها وبين الرجل، لذلك شاركت المرأة الرجل في تأسيس الجمعية وعملت معه على تطويرها. كما أتاحت لها الفرصة لتكون رئيسة للجمعية وعضوة في المكتب التنفيذي، ومسؤولة إدارية وفنية، وطبية وباحثة اجتماعية وغيرها. كما اكتسبت المرأة من خلال المراكز المهنية للجمعية مهنة تساعدها في حياتها مثل التطريز، والخياطة، والتمريض، والسكرتارية وغيرها.

رسالة إعلام الجمعية

اقتصرت رسالة الإعلام في الجمعية في بدايات نشأتها على المساهمة المتواضعة في نشر الوعي الصحي بين سكان مخيم ماركا، عبر نشرة دورية محدودة الصفحات تطبع على الآلة الكاتبة. ثم تطورت النشرة إلى مجلة دورية شهرية اعتنت بنشر الوعي الصحي، فأصبحت تتناول الأمراض التي يكثر انتشارها في المخيمات وسبل الوقاية منها وعلاجها، وتغطية فعاليات الجمعية الإنسانية وأنشطتها المختلفة على الصعد الوطنية والعربية والدولية، وفضح ممارسات الاحتلال القمعية بحق الشعب الفلسطيني في الوطن المحتل، واعتداءاته المتكررة على سكان المخيمات الفلسطينية، وبخاصة في لبنان.
وقد لعب إعلام الجمعية دورا كبيرا في عملية صعود الشعب الفلسطيني، ليس في المخيمات الفلسطينية، فحسب، بل وفي الأرض الفلسطينية المحتلة، عبر فضح ممارسات الاحتلال المخالفة للقوانين والأعراف الدولية، والمساهمة في شكل كبير في توعية أبناء الشعب الفلسطيني صحيا واجتماعيا عبر النشرات والمطويات والبوسترات والكتيبات والكتب، وعبر انتاج الأفلام الوثائقية والأشرطة المسجلة، ونشرها عبر وسائل التواصل الاجتماعي.

العلاقات العامة

إذا كان الإعلام هو لسان حال الجمعية، والمعبر عنها، فإن العلاقات العامة هي مرآتها أمام الناس، عموما، والمنظمات والمؤسسات الإنسانية والصحية والحقوقية، الفلسطينية والعربية والدولية خصوصا. وهي الأساس في نشر رسالة المحبة والتعاضد والتسامح بين أبناء الشعب الفلسطيني بمكوناته كافة، وتعزيز علاقات التعاون بين الجمعية وشقيقاتها العربيات، والجمعيات الوطنية في الحركة الدولية للصليب الاحمر والهلال الأحمر، والجمعيات الإنسانية المختلفة.
وكانت رسالة العلاقات العامة للجمعية وما زالت تتمحور حول الأهداف الآتية:

1. تعزيز التواصل والتعاون بين دوائر الجمعية المختلفة، وكوادرها ومتطوعيها، انطلاقا من مبدأ أن العمل الجماعي هو أساس نجاح الجمعية في أداء رسالتها.
2. تعزيز التعاون مع المؤسسات الإنسانية الفلسطينية لما فيه مصلحة الوطن الفلسطيني ومكوناته الاجتماعية، ومع الجمعيات المعنية بأحوال اللاجئين الفلسطينيين في مخيمات اللجوء، وبخاصة في سورية ولبنان.
3. فضح الممارسات القمعية للاحتلال الاسرائيلي بحق شعبنا الفلسطيني المخالفة لاتفاقات جنيف والقانون الدولي الإنساني.
4. تهيئة الأجواء المناسبة والملائمة لتعريف الرأي العالمي بقضايا شعبنا الصحية والاجتماعية، والاطلاع على التحديات التي تواجهه، ليروا كيف تعاملت معها جمعية الهلال الأحمر الفلسطيني بنجاح.
5. الوصول إلى قلوب الناس، عموما، وعقولهم وأحاسيسهم، خصوصا، ليقدموا دعمهم اللامشروط للجمعية.

وبفعل رسالة العلاقات العامة هذه، حظيت الجمعية على امتداد مسيرتها باحترام المنظمات الإنسانية كافة، واكتسبت أصدقاء كثيرين ساهموا في تقديم الدعم الإنساني لشعبنا، والوقوف إلى جانبه في الأزمات التي مر بها. كما قدم هؤلاء الأصدقاء دعما للجمعية في المؤتمرات والفعاليات التي شاركت فيها على الصعد كافة.

***

وتأسيساً على ما تقدم، ومن خلال استقراء لمسيرة الجمعية، يمكن استنتاج الأمور الآتية التي تدعو للافتخار:
أولاً: وفرت جمعية الهلال الأحمر الفلسطيني، من خلال مسيرتها الطويلة والغنية، لكادر الجمعية الإمكانات الكبيرة لتطوير نفسه واكتساب خبرة وتجربة في مجال اختصاصه.

ثانياً: استطاع الكادر الكفؤ في الجمعية توظيف الظروف التي يعيشها ويعمل فيها توظيفاً علمياً مدروساً مكنته من مواجهتها بأسلوب عمل متقدم من حيث:

- اكتساب الخبرة الناجمة من الحالات الصحية الصعبة التي واجهته لأول مرة والاستفادة منها في تجربته اللاحقة.
- تراكم الخبرات لديه جعلته يسعى لنقلها إلى الكوادر الجديدة بحيث يبدأ الجدد من حيث انتهى الأولون، وهكذا.

ثالثاً: استفادت الجمعية من التجارب القاسية التي مرت بها، واستلهامها في حالات شبيهة سواء على الصعيد الطبي او الاجتماعي وفي حالات الحروب والكوارث. فقد استفادت الجمعية على سبيل المثال من تجربتها في أحداث أيلول الدامية في عمان سنة 1970 لمواجهة آثار مجزرة تل الزعتر في بيروت سنة 1976، ومن تجربتها في حرب إسرائيل على جنوب لبنان عام 1978 لمواجهة الاجتياح الإسرائيلي لهذا البلد عام 1982، ومن ثم الاستفادة من كل ذلك لمواجهة التداعيات الصحية للمواجهات مع الاحتلال الإسرائيلي خلال الانتفاضة الأولى في عام 1987، وانتفاضة النفق عام 1996، وإنتفاضة الأقصى في عام 2000، والاعتداءات المتكررة على قطاع غزة، وبخاصة العدوان الأخير عليه في العام 2024 والذي أدى إلى استشهاد عشرات الآلاف من أبنائه وبناته وجرح نحو مئة الف. وقد حققت الجمعية نتيجة ذلك نجاحات كبيرة وفق إدراكها للسلبي والإيجابي وتوظيفه من أجل تعزيز الخدمات الصحية والاجتماعية المقدمة لأبناء شعبنا الفلسطيني في أماكن تواجده كافة.
رابعاً: تطورت جمعية الهلال الأحمر الفلسطيني وتوسعت من حيث الكم والكيف، بحيث أصبحت تقوم بعمل وزارتي الصحة والشؤون الاجتماعية في بعض المخيمات الفلسطينية في الخارج، وذلك قبل الانتقال إلى أرض الوطن.

خامساً: لم تكن مستشفيات الجمعية ومراكزها أماكن لتقديم العلاج والخدمات الاجتماعية، فحسب، وإنما كانت كليات ومعاهد لتخريج الكوادر الطبية والاجتماعية والتأهيلية أيضاً.
سادساً: وظفت الجمعية كوادرها البشرية والمادية لخدمة أبناء شعبنا صحياً واجتماعياً ليواصل صموده حتى الاستقلال الوطني.

بهذه الروح أدت الجمعية رسالتها خلال مسيرتها، وبهذه الهمة ستواصل تحقيق أهدافها الإنسانية لصالح الشعب الفلسطيني في الوطن المحتل، وفي الشتات، ولصالح كل محتاج لخدماتها الإنسانية.

المبادئ الأساسية للحركة الدولية
للصليب الأحمر والهلال الأحمر

1. الإنسانية:

يعمل الصليب الأحمر والهلال الأحمر، الذي نذر نفسه لتقديم العون دون تمييز الى الجرحى في ساحات القتال، على منع وتخفيف المعاناة البشرية حيثما وجدت، وذلك في حدود قدرته دوليا وقطريا. وغرضه حماية الحياة والصحة وضمان احترام الكائن البشري، وتعزيز الفهم المتبادل والصداقة والتعاون والسلام الدائم بين جميع الشعوب.

ويأتي هذا المبدأ الأساسي في المقام الأول، الذي تتفرع منه كل مبادئ الحركة الدولية للصليب الأحمر والهلال الأحمر. وبهذا المعنى والمفهوم تدعو الحركة، بدرجات متفاوتة، الى التسامح والتلطف والصبر والعفو والتساهل والوفاء والرفق واللين والشهامة.

2. عدم التحيز:

لا تفرق الحركة الدولية للصليب الأحمر والهلال الأحمر بين الأجناس أو المعتقدات الدينية أو الآراء السياسية. وهو يسعى الى تخفيف معاناة الأفراد، مسترشدا باحتياجاتهم وحدها، مع اعطاء الأسبقية لأشد الضوائق إلحاحا.

وتتدرج تحت هذا المبدأ مفاهيم ثلاثة: عدم التمييز، والتناسب، وعدم التحيز.

أ. عدم التمييز: وهو أهم مبادئ الحركة الدولية بعد مبدأ الإنسانية، وهما في شكل أو آخر مترابطان. وتمارس الحركة الدولية عدم التمييز في مجالها الخاص من الأنشطة، فتقدم الرعاية والمعونة بالتساوي الى من يحتاجون اليهما. وهي تطبق هذا المبدأ أيضا على المسائل المتعلقة بالسلام.

ومعروف أن التمييز سبب من أسباب المنازعات والحروب، وأحد تفرعاته التمييز العنصري، والتفرقة بين الناس على أساس الجنسية واللغة والثقافة.

ب. التناسب: ويمكن أن يسمى "الانصاف" ويعني تقديم الغوث للأفراد، بحسب مدى الحاح احتياجاتهم، وأن يكونوا متساوين في المعاناة.
ج. عدم التحيز: أن عدم التمييز يستبعد التفرقة الموضوعية بين الأفراد، أما عدم التحيز فيستبعد التفرقة الشخصانية. انه يلزم أعضاء الحركة الدولية للصليب الأحمر والهلال الأحمر العمل دون اجحاف أو محاباة لأي شخص. ويقوم عدم التحيز، كذلك على دراسة مفصلة وموضوعية للمشكلات، ويتطلب جهدا مستمرا حتى لا يكون الإمداد بالمعونات عملا له طبيعة شخصية.

3. **الحياد:** حتى تستمر الحركة الدولية للصليب الأحمر والهلال الأحمر متمتعة بثقة الجميع، وليس لها أن تنحاز إلى أي جانب في العمليات الحربية، ولا أن تشترك في أي وقت في خلافات ذات طابع سياسي أو عنصري أو ديني أو مذهبي. ويتطلب الحياد ضبطا حقيقيا للنفس، ويفرض الانضباط الذاتي.
4. **الاستقلال**: الحركة الدولية مستقلة. ويجب على الجمعيات الوطنية، مع كونها أجهزة معاونة في الخدمات الإنسانية لحكوماتها، ومع خضوعها للقوانين المعمول بها في أوطانها، أن تحافظ دائما على استقلاليتها، حتى تستطيع في جميع الاوقات أن تعمل طبقا لمبادئ هذه الحركة.

وحتى تتجنب الحركة خطر فقدان هويتها، يجب أن تكون هي صاحبة قراراتها وسيدة أعمالها وأقوالها. ويجب أن تكون حرة في تحديد طريق الإنسانية والسلام. ولن يكون مقبولا من أية قوة أن تحاول اخراجها عن المسار الذي تحدده أهدافها وحدها.

5. **الطابع التطوعي:** الحركة الدولية للصليب الأحمر والهلال الأحمر هيئة تطوعية للإغاثة، لا دوافع ربحية لها بأية حال من الأحوال.
والطبيعة التطوعية للحركة الدولية ترتبط مباشرة بمبدأ الإنسانية.. فحتى تستطيع أن تؤدي رسالتها، يجب عليها أن تعتمد على الخيرين المخلصين الذين يلبون نداءاتها، سواء بالتبرع بالمال أو بالعمل الإنساني غير المأجور.
6. **الوحدة:** لا تقام أكثر من جمعية واحدة للصليب الأحمر أو الهلال الأحمر في أي بلد من البلاد. ويجب أن تكون الجمعية مفتوحة للجميع، ويجب أن تباشر مهامها الإنسانية في كافة أنحاء منطقتها.
7. **العالمية:** الحركة الدولية للصليب الأحمر والهلال الأحمر، مؤسسة عالمية النطاق، وتتعامل فيها الجمعيات على قدم المساواة، وتقع عليها جميعا مسؤوليات وواجبات متساوية في مساعدة بعضها بعضا.
وينطوي هذا المبدأ أيضا على مفاهيم ثلاثة: العالمية، والمساواة بين الجمعيات الوطنية، والتضامن.

مكونات الحركة الدولية للصليب الأحمر والهلال الأحمر

1. اللجنة الدولية للصليب الأحمر.
2. الاتحاد الدولي للصليب الأحمر والهلال الأحمر.
3. الجمعيات الوطنية للصليب الأحمر والهلال الأحمر.

شارات الحركة الدولية

1. الصليب الأحمر.
2. الهلال الأحمر.
3. البلورة الحمراء.